الهولوكوست صنيعة الإعلام الصهيوني

تعدّ كلمة «الهولوكوست» ركيزة أساسية من ركائز الفكر الصهيوني، لا لسبب إلا لأنّ هذه الكلمة أُوجِدَت صهيونياً لتحقيق مأرب كبير، وغرض هو من أولويات الأغراض التلمودّية.. ويدرك الصهاينة أنّ سقوط الهولوكوست معناه سقوط الكذبة أو السرّ الكبير الذي حققوا به مشروعهم...

ومنذ مدّة صدر للكاتب اليهودي نورمان فنكلشتاين كتاب «صناعة الهولوكوست» الذي يرى فيه أنّ هذه الصناعة تستعمل في تبرير السياسة الإجرامية الإسرائيلية، كما تستعمل في ابتزاز الأموال من أوربا باسم عائلات الضحايا، وقد ثارت المنظمات اليهودية المتواجدة في الغرب على فنكلشتاين كما ثارت من قبل على روجيه غارودي عند صدور كتابه:

Les Myths Fondateuts de la Politique israelienne»

«الأساطير المؤسّسة للسّياسة الإسرائيلية»، وكما ثارت عام (١٩٠٥م) على بلفور ذاته حين جعل من أولويات نضاله إقرار الحدّ من الهجرة اليهودية من أوربا الشرقية، والذي وصفه المندوب الإنجليزي للمؤتمر الصهيوني السابع آنذاك. (م. شاير) «باللاسامية الصريحة ضدّ الشعب اليهودي كلّه».

وحينما نتحدث عن الهولوكوست فإننا يجب أنْ نتخلّى عن الكم التراكمي الحسّي والمعلوماتي الذي صنعه عند شريحة عالمية واسعة الإعلام

الصهيوني الموجّه، كما يجب أنْ نتقيّد بالموضوعية العلميّة، وبالضوابط الأخلاقية والقانونية، وأوّل البديهيات التي نسجلها هنا هي أنّ الصهيونية العالمية هي التي صنعت «المصطلح»، وحاولت حشوه بأكبر عدد ممكن من القتلى اليهود، وبالتالي فهتلر لم يكن سوى ورقة لإخراج هذا المصطلح إلى الواقع.

كتب «هادلستون» في كتابه «حدث في زماني» يقول: «قبل أن يضطلع هتلر بمهامّ الحكم بقليل، كنت أقضي شتاء في جنوب فرنسا وسط أصدقاء من اليهود، وكنت أتناول قهوتي كل يوم معهم ونحن جلوس في شرفة تطلّ على البحر الأبيض المتوسّط، وذات يوم قال لي أحد اليهود من زعماء الحزب الذي انتمي إليه: آمل أن يقوم هتلر باضطهاد اليهود وتعذيبهم عندما يتولى مهام الحكم، ثمّ مضى يشرح السّبب الذي يجعله يرغب في تحقيق هذه الأمنية، فقال: إنّ الجنس اليهودي قد وصل تعداده إلى الستة عشر مليوناً فقط، رغم كثرة توالده عبر هذه القرون الطويلة، لقد أصبح التعذيب والطغيان لازمَيْن لإحياء المشاعر في هذا الجنس وإثارة غرائزه، فالجدل لا يعينه على حرث أرضه، إنّ أمله الوحيد أن يذهب الجزء الأعظم منه ضحيّة للعذاب والطغيان»، ولقد نَال بغيته، وعرف العالم كله تلك الدعاية الضخمة التي قاموا بها حول ما قام به هتلر من اضطهاد اليهود[1].

---

(١) الحكومة السرّية في بريطانيا. للفتنانت كولونيل جون كريج سكوت. قائد فرقة «رويال سكوتش» لحملة البنادق من ونستون تشرشل في الحرب العالمية الأولى. ص ٤١، دار النصر، (١٩٥٧).

ويبدو أنّ زعماء الصهيونية قد أدركوا بقراءتهم للتاريخ أن اليهـود لا يتحرّكون في هجرات جماعية إلا تحت السّوط كما حدث عـام ١٨٨١-١٨٨٢م هروباً من مذابح القيصر، لذلك كان همّ هؤلاء الزعماء ينصبّ حول إيجاد كيفية لترحيل يهود الشتات إلى فلسطين، في ظل مقررات مؤتمر «بال» المنعقد بسويسرا، والذي حدّد بدقّة أرض الميعاد..

والصهيونية حركة سياسية تريد إقامة دولتها «إسرائيل»، لذلك فهي لا يهمّها منهم إلا أن يكونوا جنوداً أو مستوعبين في مشروعها، وهذا يذكّرنا بقول إسحاق غرينباوم رئيس لجنة الإنقاذ في الوكالة اليهودية أيام الحـرب العالمية والذي سُئِل عام (١٩٤٣): «ألم يكن بمقدورِكُم تخصيص الأمـوال من الصندوق القومي اليهودي لإنقاذ اليهود في أوربا؟» فأجـاب قـائلاً: «أبداً... وأكرّر مرّة أخرى: كلا... ويجب علينا أن نقاوم هـذا التوجّـه الذي يدفع النشاطات الصهيونية إلى مهام ثانوية» ثم ردد شعاره المشـهور: «عنـزة في أرض إسرائيل أكثر أهمية من كل مجتمعات الشتات»[1].

إنّ هذا يدعونا إلى التفريق بين اليهود والصـهاينة، في هـذه النقطـة بالذَات. واليهود لم يكونوا سوى قربانٍ قدَمته الصهيونية لمـذبح مشـروع الدولة الإسرائيلية، حتى وإن كان هذا القُربان قُدِّم في أوربا وبيد هتلر..

وحينمـا نتحدث عن الصهيونية فإننا لا نقصد اليهود بالضرورة، فمـن أقطاب الصهيونية مَنْ ليسوا يهوداً.. من أمثال ريتشارد ماينرتزهاجن Richard

(١) ص ٥٣ من كتاب الوجه الآخر ـــ العلاقات السرية بين النازية وقيادة الحركة الصهيونية. لمحمود عباس (أبو مازن) دار ابن رشد عمان. ١٩٨٤م ط ٢.

Meinetzhagen، أحد الضباط السياسيين للجنرال اليني، الذي كان يقول: «إنني مشرب بعواطف لا سامية وأتمنى لو تنفصل الصهيونية عن القومية اليهودية، ولكنها لا تستطيع ذلك، إنني أفضل قبولها على حالها على أنْ أرفضها لأسباب غير جوهرية»، ومن هؤلاء أيضاً إدوارد مدفورد، وجورج غولد، وتشارلس هنري تشرشل وغيرهم.

وحين يتطرق غارودي في «إسرائيل بين الهوية والصهيونية» لقضية الصّهيونية الدينية والسياسيّة ويبرز أفكار كاتب صهيوني متعصّب مثل «مارتن بوبر» يقول عنه: «إنَه يكشف عن الجذر العميق لهذا التّحوير في الصهيونية السياسية الناشئة ليس عن الديانة اليهودية، بل عن الترعة القومية الأوربية للقرن التاسع عشر»[١].

إن الصهيونية بهذا المعنى تدخل في إطار الفلسفة الأوربّية العنصرية الاستعمارية، غير أنّ الذي حدث هو أنّ الصهاينة استطاعوا إيجاد مزج بين الأدبيات القائمة على العودة، والميعاد، والشعب المختار، وبين الترعة الاستعمارية، وبذلك تحوّلت فلسطين من مستعمرة إسرائيلية، تماماً كما كانت دول عربية أخرى كثيرة مستعمرة من طرف بريطانيا وفرنسا وإسبانيا، إلى حق شرعي ديني، ولعل هذا ما يستشف من كتاب بريجنسكي الأخير (٢٠٠١م) والذي يحمل عنوان: «هل تحتاج أمريكا إلى سياسة خارجية؟ نحو دبلوماسية للقرن الحادي والعشرين»، والذي اعتبر فيه أنّ الصراع في الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل صراع ديني، إيديولوجي، مشابه لصراعات أوربا في القرن السابع عشر..

---

(١) الكتاب المذكور ص ٢٩.

والملاحظ أنّ أقطاب الصهيونية ليسوا متدينين ملتزمين، بل علمانيين، لأن نزعتهم سياسية بحتة، رفعوا فيها شعار «الدّين» لعلمهم أنّه لا يمكن تحقيق دولة إلا بجرّ يهود الشتات خَلْفَهُمْ، ولم يكن أمامهم من وسيلة لذلك سوى أنْ يستعملوا «هتلر» في حربٍ إبادية إعلامية، وأنا أقول إعلامية، لأنّ عدد الضحايا كان يزيد وينقص حسب ما تراه الصهيونية، ممّا يُحقّق الغرض، وكان أقطاب الصهيونية يركزون على وسائل الإعلام في الغرب لإيصال أنباء الاعتقالات والإبادات النازية لليهود، إلى كل يهود الشتات، وكان ذلك هو المهمّ عندهم..

إنّ من حقّ اليهود أنْ لا يدعوا فكرة كهذه التي أتبنّاها تستقرّ في جماجمهم، لكن عليهم أيضاً أنْ يتساءلوا عن خفايا اتفاقية النقل (هعفارا)، والتي تعدّ إحدى الأوجه المكشوفة في العلاقات بين الصهيونية والنّازية.. كما أن عليهم أن يعيدوا فتح ملفّ مقتل الدبلوماسي الألماني (فون رايت) على يد الفتى (هيرشل جرنزيان) على درج السفارة الألمانية في باريس، وهو الملف الذي يخفي أسرار «ليلة الكريستال» (١١ نوفمبر ١٩٣٨م)، ليدركوا أنّ يد الصهيونية هي التي دبَرتْ الاغتيال بِقصد جرّ الأحداث نحو قمع اليهود، وهو الأمر الذي حصل فعلاً بأعمال تخريب وحرق وتدمير رهيبة، وباحتجاز عشرين ألف يهودي في معسكرات اعتقال.

إن الأمر شبيه بما كان يحدث لليهود في العراق من تحت يد الصهيونية، وهو الأمر الذي تَحدّث عنه «شلومو هلل» وزير الداخلية الإسرائيلي الأسبق، ولم تكن الصهيونية معنيّة في قضيّة الهولوكوست إلا إنقاذ أفراد نخبويين ترى أنّهم يخدمون مشروعها، وأنّ حياهم أفضل من موهم بالنسبة لهذا المشروع.

إنّ كل هذا يذكرني بما قاله لي منذ سنتين تقريباً وزير ليبي من أنّهم يتابعون الحياة السياسية والدينية في إسرائيل، ولقد توصّلوا إلى أنّ اليهود الفارّين من ليبيا بعد مذابح مروّعة وتضييقات كبيرة يعدّون في مقدمة الإسرائيليين المتعصبين دينياً وسياسياً وعرقياً، والحقيقة أنّ الصهيونية كانت قد استفادت كثيراً ممّا جرى لليهود في ليبيا، ولا يستبعد أنْ تكون متورّطة فيه بشكل أو بآخر..

وأنا أميل إلى أنّ الصهيونية، غير اليهودية، قد سارت في ركاب الصهاينة اليهود، ودعّمتهم، كما فعل ذلك «بلفور»، لسبب واحد وهو إخراج اليهود من أوربا وأمريكا، إذ أنّ الشعوب الغربية كانت قد أدركت واقعاً أنّها تعيش تحت عبء آلة يهودية اقتصادية وسياسيّة ثقيلة، وكان التخفيف من هذه الآلة وهيمنتها يقتضي رحيل هؤلاء إلى فلسطين، أو إلى بلد آخر يختارونه لهم وطناً.. ولا شك أنّ الكثيرين يذكرون في هذا الصدد مقولة الرئيس الأمريكي فرانكلين في بيانه عن اليهود، والذي يقول فيه: «إنهم خفافيش مصّاصو دماء، لا يستطيعون التعايش حتى مع أنفسهم، وإن لم يبعدوا عن أمريكا فإن أطفال أمريكا سوف يكونون عمالاً في الحقول لإطعامهم».

أمّا الرئيس الفرنسي الأسبق شارل ديغول فقد قال: «في فرنسا «لوبي قوي» مُوالٍ لإسرائيل، وهو يمارس تأثيره بخاصة في أوساط الإعلام». أمّ الرئيس فرانسوا ميتران فقد كان يرى أنّ اليهود سواء كانوا فرنسيين أمَّا لا، هم في النهاية غرباء. (وفي عددها (١٤٨٩) (٣٠ مارس ٢٠٠١م) نشرت

مجلة «لوبوان» الفرنسية ملفاً بعنوان: «اللوبي اليهودي ـ إقرار ميتـــران»، وفيه قراءة لكتاب بعنوان: «أيها السيّد، أنت لا تعــرف عــن أي شـــيء تتحدث»، لصاحبه اليهودي جورج مارك بن عامو، ويكشـــف الكتـــاب الكثير مما يمكن أن يلمسه المرء من خلال الأحداث من التذمّر الفرنسي مـــن اليهود)..

إنّ الصهيونية اليهوديّة تلتقي في تحقيق مصالحها مع كلّ الذين ينـــادون أو يعملون على الهجرة الطوعية أو التهجير القسري لليهود إلى فلســـطين، لذلك نراها تدين بالكثير لأمثال هتلر وفرانكلين...

❖ ❖ ❖

obeikandl.com